جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الكشاف

عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي
المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

القسم الثالث

من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة يونس

دراسة وتحقيق

رسالة لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة العربية

بإشراف
الأستاذة الدكتورة منى إلياس

إعداد
أحمد عبد الله الدرساني

المجلد الثاني

١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ
٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الأنفال

مدنيّة، [وهي][1] ست وسبعون[2] آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النَّفَل: الغنيمة؛ لأنها من فضل الله وعطائه، قال لبيد[3]:

إن تقوى ربنا خير نَفَلْ ... ...[4]

والنَّفَل: ما يُنفله الغازي: أي يُعطاه زائداً[5] على سهمه من المغنم، وهو أن يقول الإمام تحريضاً على البلاء في الحرب: من قتل قتيلاً فله سَلَبه. أو قال لسرية: ما أصبتم فهو لكم، أو فلكم نصفه أو ربعه. ولا يُخمس النفل، ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه، وعند الشافعي في أحد قوليه لا يلزم. ولقد وقع اختلاف[6] بين المسلمين في غنائم بدر

---

(1) زيادة على الأصل من ط.

(2) جـ: ستون، وهو خطأ. وانظر التبيان للطوسي ٥/٧١، ومجمع البيان ٣-٤/٦٣٩، وجمال القراء ١/٢٩١-٢٩٢.

(3) لبيد بن ربيعة العامري الجعفري، من فحول الشعراء في الجاهلية، ومن أصحاب المعلقات، أسلم وترك قول الشعر بعد إسلامه، توفي سنة ٤١هـ. انظر أسد الغابة ٤/٥١٦-٥١٧، والإصابة ٣/٣٢٦-٣٢٧، والأعلام ٥/٢٤٠.

(4) تمامه: وبإذن الله رَيْثي وعَجَلْ.

وهو للبيد في ديوانه ١٧٤، ومجاز القرآن ١/٢٤٠، وتأويل مشكل القرآن ١٣٠، وتفسير الطبري ١٣/٣٦٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٣٩٩، ومقاييس اللغة ٢/٤٦٤ (ريث)، واللسان والتاج (نفل).

(5) ب: زيادة.

(6) ط: الاختلاف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قسمتها، فسألوا رسول الله ﷺ: كيف تُقسم؟ ولمن الحكم في قسمتها؟ أللمهاجرين أم للأنصار؟ أم لهم جميعاً؟ فقيل له: قل لهم[١]: هي لرسول الله، وهو الحاكم فيها خاصة، يحكم فيها بما يشاء، ليس لأحد غيره فيها حكم. وقيل: شرَط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن يُنفِله، فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين، فلما يسَّر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا، فقال الشبان: نحن المقاتلون. وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات: كنا ردءاً[٢] وفئة تنحازون إليها إن انهزمتم. وقالوا لرسول الله: المغنم قليل، والناس كثير، وإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك. فنزلت[٣].

وعن سعد بن أبي وقّاص[٤] : قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص، وأخذت سيفه فأعجبني، فجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف. فقال: «ليس هذا لي ولا لك، اطرحه في القَبَض[٥]» فطرحته وبي[٦] ما لا يعلمه[٧] إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي، فما جاوزت إلا قليلاً حتى جاءني رسول الله وقد أُنزِلت سورة الأنفال فقال: «يا سعد! إنك سألتني السيف

---

[١] ساقطة من ب.

[٢] ب و ط: ردءاً لكم.

[٣] انظر سنن أبي داود ٣/١٧٥-١٧٦ رقم ٢٧٣٧ كتاب الجهاد - باب في النفل، وتفسير النسائي ١/٥١٥ رقم ٢١٧، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/٣٥٦ رقم ١٨٥٠٨ كتاب المغازي - غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وأمرها.

[٤] سعد بن مالك القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقّاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً، توفي سنة ٥٥هـ. انظر أسد الغابة ٢/٣٦٦-٣٧٠، والإصابة ٢/٣٣-٣٤.

[٥] (في القبض) ساقطتان من جـ. وفي القاموس المحيط (قبض): (القَبَض محركةً: المقبوض).

[٦] جـ: فيَّ.

[٧] ب: يعلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠/ب وليس لي،/ وإنه قد صار لي فاذهب فخذه»[١] وعن عبادة بن الصامت[٢]: نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء[٣]. وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين. وقرأ ابن محيصن (يسألونك عَلَّنفَال) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون (عن) في اللام[٤]، وقرأ ابن مسعود (يسألونك الأنفالَ)[٥]: أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال.

فإن قلت: ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله: (قل الأنفال لله والرسول)؟ قلت: معناه أن حكمها مختصٌّ بالله ورسوله؛ يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته، ويمتثل الرسول أمر الله فيها، وليس الأمر في قسمتها مُفوَّضاً إلى رأي أحد. والمراد أن الذي اقتضته حكمة الله وأمَرَ به رسولَه أن يواسي المقاتلةُ المشروط لهم النفل الشيوخَ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية، ولا يستأثروا بما شُرِط لهم، فإنهم إن فعلوا لم يُؤمَن أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحابّ والتصافي. (فاتقوا الله) في الاختلاف والتخاصم وكونوا متّحدين متآخين في الله. (وأصلحوا ذات بينكم): وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضّل به عليكم. وعن

---

[١] انظر صحيح مسلم ١١-١٢/٢٨٠-٢٨١ رقم ٤٥٣٢ كتاب الجهاد والسير – باب الأنفال، وسنن أبي داود ٣/١٧٧ رقم ٢٧٤٠ كتاب الجهاد – باب في النفل، وتفسير النسائي ١/٥١٣-٥١٤ رقم ٢١٦، وسنن الترمذي ٥/٢٥٠-٢٥١ رقم ٣٠٧٩ كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة الأنفال، ومسند أحمد ٢/٢٥٠ رقم ١٥٣٨.

[٢] عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، بعثه عمر بن الخطاب إلى الشام ليعلم الناس القرآن، فأقام في فلسطين، وتوفي بالرملة سنة ٣٤هـ. انظر أسد الغابة ٣/١٦٠-١٦١، والإصابة ٢/٢٦٨-٢٦٩.

[٣] انظر مسند أحمد ١٦/٤٠٩ رقم ٢٢٦٤٦، والمستدرك للحاكم ٢/١٣٥-١٣٦ كتاب قسم الفيء، وسنن البيهقي ٦/٢٩٢ كتاب قسم الفيء والغنيمة – باب بيان مصرف الغنائم في ابتداء الإسلام.

[٤] انظر الشواذ ٤٨، والبحر ٤/٤٥٦، والإتحاف ٢/٧٦.

[٥] وهي قراءة سعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وغيرهما أيضاً. انظر الشواذ ٤٨، والمحتسب ١/٢٧٢، والبحر ٤/٤٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عطاء: كان الإصلاح بينهم أن دعاهم وقال: اقسموا[١] غنائمكم بالعدل. فقالوا: قد أكلنا وأنفقنا. فقال: ليردّ[٢] بعضكم على بعض[٣].

فإن قلت: ما حقيقة قوله: (ذات بينكم)؟ قلت: أحوال بينكم، يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق، كقوله: ﴿بذات[٤] الصدور﴾[٥]، وهي مضمراتها؛ لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين، كقولهم: اسقني ذا إنائك. يريدون ما في الإناء من الشراب. وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الإيمان وموجباته؛ ليُعلِمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفّر عليها[٦]. ومعنى قوله: (إن كنتم مؤمنين) إن كنتم[٧] كاملي الإيمان.

واللام في قوله: (إنما المؤمنون) إشارة إليهم: أي إنما الكاملو[٨] الإيمان الذين من صفتهم كيت وكيت، والدليل عليه قوله: (أولئك هم المؤمنون حقًّا). (وَجِلت قلوبهم): فزعت. وعن أم الدرداء[٩]:الوجل في القلب كاحتراق السعفة، أما تجد له قشعريرة؟ قال:

---

[١] ب: اقتسموا.

[٢] ب: ليردد.

[٣] حول المراد بقوله تعالى: (وأصلحوا ذات بينكم) ورد في زاد المسير ٣/ ٣٢٠ عن عطاء: (أن يردّ القوي على الضعيف)، وورد نحو هذا عن عبادة بن الصامت وقتادة وغيرهما. انظر تفسير الطبري ١٣/٣٨٣ رقم ١٥٦٧٨ و ١٥٦٧٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٣-١٦٥٤ رقم ٨٧٦٨ و ٨٧٧٠.

[٤] جـ: ذات.

[٥] آل عمران ٣/ ١١٩. ووردت في سور كثيرة، انظرها في المعجم المفهرس (صدر).

[٦] ب: عليهما.

[٧] (إن كنتم) ساقطتان من ب.

[٨] جـ: الكاملون.

[٩] هُجَيمة بنت حُيَي الأوصابية الحِمْيَرية، أم الدرداء الصغرى زوج أبي الدرداء، كانت فقيهة كبيرة القدر، توفيت بعد سنة ٨٠هـ. انظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٥٢-٣٥٨، وغاية النهاية ٢/٣٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤١/أ بلى. قالت: فادع الله، إن[١] الدعاء يذهبه[٢]. يعني فزعت/ لذكره[٣] استعظاماً له وتهيباً من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه. وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله: ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾[٤]؛ لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه. وقيل: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له: اتق الله. فينزع[٥]. وقرئ (وجَلت) بالفتح[٦]، وهي لغة نحو: وثَق في وثِق[٧]، وفي قراءة عبد الله (فَرِقت)[٨]. (زادتهم إيمانا): ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفس؛ لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه، وقد حُمِل على زيادة العمل. وعن أبي هريرة[٩]:«الإيمان سبع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١٠]. وعن عمر بن عبد العزيز: أن للإيمان سنناً وفرائض وشرائع، فمن

---

[١] في سائر النسخ: فإن.

[٢] انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٨٥، وذكره الطبري في تفسيره ١٣/٣٨٧ رقم ١٥٦٩١، والسيوطي في الدر المنثور ٣/١٦٢ عن أبي الدرداء.

[٣] جـ: لذكر الله.

[٤] الزمر ٣٩/٢٣.

[٥] هذا الكلام – بمعناه – في الوسيط للواحدي ٢/٤٤٤، وتفسير البغوي ٣/٣٢٦.

[٦] نسبها في الشواذ ٤٨ إلى يحيى وأبي واقد، ولم ينسبها في البحر ٤/٤٥٧.

[٧] (في وثق) ساقطتان من ب، وفيها أيضاً: وبَق، بالباء، وكذا في جـ و ط: وبَق في وبِق، كلاهما بالباء. ولعل ما أثبته من الأصل هو الأصح؛ لأن كسر الباء وفتحها في "وبق" لغتان مشهورتان، أما "وثِق" فالمشهور فيها كسر الثاء، ولم أجد من قال بفتحها، وكذلك "وجِل" فلعل فتح الثاء والجيم فيهما لغة غير مشهورة. انظر مادة (وبق) و (وثق) و (وجل) في تهذيب اللغة ٩/٣٥٤-٣٥٥ و ٢٦٦ و ١١/١٩٠، والصحاح والأساس واللسان والقاموس المحيط.

[٨] انظر البحر ٤/٤٥٧.

[٩] عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة، صحابي جليل من أكثر الصحابة رواية للحديث، توفي سنة ٥٧هـ. انظر أسد الغابة ٦/٣١٨-٣٢١ و ٣/٤٦١، والإصابة ٤/٢٠٢-٢١١ و ٢/٤٠٣.

[١٠] هذا حديث النبي ﷺ، رواه أبو هريرة. أخرجه البخاري ١/٦٧ رقم ٩ مختصراً، كتاب الإيمان – باب أمور الإيمان، ومسلم ١-٢/١٩٥ رقم ١٥٢ كتاب الإيمان – باب بيان عدد شعب الإيمان...، =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان[١]. (وعلى ربهم يتوكّلون): ولا يفوّضون أمورهم إلى غير ربهم، ولا[٢] يخشون ولا يرجون إلا إياه[٣]. جمع بين أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل، وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة.

(حقًّا): صفة للمصدر المحذوف: أي أولئك هم المؤمنون إيماناً حقًّا، أو هو[٤] مصدر مؤكّد للجملة التي هي: (أولئك هم المؤمنون)، كقولك: هو عبد الله حقًّا: أي حَقَّ ذلك حقًّا. وعن الحسن: أن رجلاً سأله: أمؤمن أنت؟ فقال[٥]: الإيمان إيمانان. فإن كنت تسألني[٦] عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني[٧] عن قوله: (إنما المؤمنون) فو الله لا أدري أمنهم أنا أم لا[٨]؟ وعن الثوري[٩]: من زعم أنه مؤمن بالله حقًّا ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية[١٠]. وهذا إلزام منه: يعني كما لا يقْطع بأنه من أهل ثواب المؤمنين حقًّا فلا يقْطع بأنه مؤمن حقًّا، وبهذا تعلق من يستثني في الإيمان، وكان أبو

-- وأبو داود ٥/٥٥-٥٦ رقم ٤٦٧٦ كتاب السنة باب رد الإرجاء، والنسائي ٨/١١٠ رقم ٥٠٠٢ كتاب الإيمان وشرائعه – ذكر شعب الإيمان، والترمذي ٥/١٢ رقم ٢٦١٤ كتاب الإيمان – باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، وابن ماجه ١/٢٢ رقم ٥٧ باب في الإيمان.

[١] انظر صحيح البخاري ١/٦٠، وتفسير البغوي ٣/٣٢٦.

[٢] في سائر النسخ: لا.

[٣] جـ: إلا هو.

[٤] جـ: وهو.

[٥] في سائر النسخ: قال.

[٦] ب: سألتني.

[٧] ب: سألتني.

[٨] انظر تفسير البغوي ٣/٣٢٦.

[٩] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة ١٦١هـ. انظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤-١٦٩، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩-٢٧٩.

[١٠] انظر تفسير البغوي ٣/٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حنيفة ممّن لا يستثني فيه، وحُكي عنه أن قال لقتادة: لِمَ تستثني في إيمانك؟ فقال[1]: اتباعاً لإبراهيم في قوله: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي﴾[2]. فقال له: هلاّ اقتديت به في قوله: ﴿أو لم تؤمن قال بلى﴾[3]. (درجات): شرف وكرامة وعلوّ منزلة. (ومغفرة): وتجاوز لسيئاتهم. (ورزق كريم): نعيم في[4] الجنة، يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل / التعظيم، وهذا معنى الثواب. ٤١/ب

(كما أخرجك ربك): فيه وجهان؛ أحدهما: أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه[5] الحال كحال إخراجك، يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب. والثاني: أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدّر في قوله: (الأنفال لله والرسول): أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت – مع كراهتهم – ثباتاً[6] مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون[7]، و (من بيتك): يريد بيته بالمدينة، أو المدينة نفسها؛ لأنها مهاجَره ومسكنه، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه. (بالحق): أي إخراجاً مُلْتَبِساً بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه. (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون): في موضع الحال: أي أخرجك في حال كراهتهم، وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام، فيها تجارة

---

(١) ب و جـ: قال.

(٢) بعدها في ط: خطيئتي يوم الدين. والآية في سورة الشعراء ٨٢/٢٦.

(٣) البقرة ٢٦٠/٢.

(٤) ساقطة من سائر النسخ.

(٥) ب و ط: هذا.

(٦) ب: ثباتها.

(٧) تعقّب أبو حيان هذا الوجه الثاني وقال: (وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به، ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا، بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة) انظر البحر ٤٦٢/٤. وكذلك لم يستحسنه ابن هشام في المغني ٧٠٦-٧٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عظيمة، ومعها أربعون راكباً، منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام[١]، فأخبر جبْرَئيل[٢] رسول الله، فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقي العير؛ لكثرة الخير وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ أهلَ مكة خبرُ خروجهم، فنادى أبو جهل فوق الكعبة: يا أهل مكة! النَّجَاءَ النَّجَاءَ على كل صعب وذلول، عيركم، أموالَكم، إن أصابها[٣] محمد لن تفلحوا بعدها أبداً، وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب[٤] رؤيا فقالت لأخيها: إني رأيت عجباً؛ رأيت كأن ملَكاً نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلّق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة. فحدّث بها العباس، فقال أبو جهل: ما يرضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تتنبأ نساؤهم! فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة، وهم النفير في المثل السائر: لا في العير ولا في النفير[٥]. فقيل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة. فقال[٦]: لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر، فيتسامع جميع العرب بمخرجنا، وأن محمداً لم يصب العير، وأنا قد أعضضناه[٧]. فمضى بهم إلى

---

(١) عمرو بن هشام هو أبو جهل، وهو لم يكن في العير وإنما كان في مكة كما يبينه سرد الأحداث هنا، فلعله سهو من الزمخشري، أو أنه يريد عمرو بن العاص بن وائل بن هشام الذي كان مع العير، فسبق قلمه إلى عمرو بن هشام، انظر مراجع ح١١ ص٣٢٦ فيما يأتي.

(٢) في سائر النسخ: جبريل.

(٣) ب: يصبها.

(٤) العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو الفضل، عم النبي ﷺ، خرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً، وأسر فيمن أسر، وفدى نفسه وابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، وأسلم عقيب ذلك، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ، ودفن بالبقيع. انظر أسد الغابة ٣/١٦٤-١٦٧ والإصابة ٢/٢٧١.

وأخته عاتكة بنت عبد المطلب، انظر ترجمتها في أسد الغابة ٧/١٨٥-١٨٦، والإصابة ٤/٣٥٧-٣٥٨.

(٥) انظر مجمع الأمثال ٢/٢٢١، والمستقصى ٢/٢٦٤، ويقصد المصنف أن المقصود بالنفير في هذا المثل هو نفير مكة، والمقصود بالعير عير أبي سفيان. ويُضرب هذا المثل لمن لا يصلح لمهمة.

(٦) ب: قال.

(٧) في حاشية الطيبي ٤٣٩/أ: (أعضضناه: أي استخففنا به وشتمناه).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٢/أ بدر، وبدر ماء كانت العرب تجتمع / فيه لسوقهم يوماً في السنة، ونزل[١] جبريل فقال: يا محمد! إن الله وعدكم إحدى الطائفتين؛ إما العير وإما قريشاً. فاستشار النبي ﷺ أصحابه وقال: ما تقولون؟ إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول، فالعير أحب إليكم أم النفير؟ قالوا[٢]: بل العير أحب إلينا من لقاء العدو. فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، ثم ردّد عليهم فقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل. فقالوا: يا رسول الله! عليك بالعير ودع العدو. فقام عند غضب النبي ﷺ [أبو بكر وعمر رضي الله عنهما][٣] فأحسنا، ثم قام سعد بن عبادة[٤] فقال: انظر أمرك فامض[٥]، فو الله لو سرت إلى عدن أَبْيَنَ ما تخلف عنك رجل من الأنصار. ثم قال المقداد بن عمرو[٦]: يا رسول الله! امض لما أمرك الله فإنا معك حيثما أحببت، لا نقول لك كما قالت[٧] بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾[٨]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ما دامت منا عين[٩] تطرف. فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: أشيروا علي أيها الناس! وهو يريد الأنصار؛ لأنهم قالوا له حين بايعوه على العقبة: إنا بُرَآءُ من ذِمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذِمامنا،

---

(١) ط: فنزل.

(٢) جـ: فقالوا.

(٣) ما بينهما ساقط من جـ.

(٤) سعد بن عبادة بن دُلَيم الأنصاري الخزرجي الساعدي، أبو ثابت، صحابي جليل، مات بحوران سنة ١٥هـ. انظر أسد الغابة ٢/٣٥٦-٣٥٨، والإصابة ٢/٣٠.

(٥) ساقطة من جـ.

(٦) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي البَهراوي، المعروف بالمقداد بن الأسود، صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام، توفي في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ. انظر أسد الغابة ٥/٢٥١-٢٥٤، والإصابة ٣/٤٥٤-٤٥٥.

(٧) جـ و ط: قال.

(٨) المائدة ٥/٢٤.

(٩) في سائر النسخ: ما دامت عين منا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نمنعك ممّا نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكان النبيّ ﷺ يتخوّف[1] أن تكون الأنصار لا ترى[2] عليهم نصرته إلا على عدوٍّ دَهَمه بالمدينة. فقام[3] سعد بن معاذ[4] فقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: قد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك[5] على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول الله لما أردت: فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا[6] هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا، إنا لصُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك[7] منا ما تقرُّبِهِ عينك[8]، فسِرْ بنا على بركة الله. ففرح رسول الله، وبسطه[9] قول سعد، ثم قال: سيرواعلى بركة الله وأبشروا، فإن الله وعدني[10] إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم[11]./ ورُوي ٤٢/ب
أنه قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر: عليك بالعير ليس دونها شيء . فناداه العباس

---

[1] جـ: فكأن النبي ﷺ تخوّف.

[2] العبارة في الأصل وسائر النسخ: ألاّ تكون الأنصار لا ترى. وحذف إحدى اللاءين يتطلبه سياق الكلام، ولعل حذف "لا" الأولى أقوى للمعنى.

[3] ب: فقام إليه.

[4] سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي، أبو عمرو، صحابي جليل، شهد وقعة الخندق ورُمي فيها بسهم، فعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي سنة ٥هـ. انظر أسد الغابة ٢/٣٧٣-٣٧٧، والإصابة ٢/٣٧-٣٨.

[5] جـ: وأعطينا.

[6] ساقطة من

[7] ب: أن يريك.

[8] ب: ما يُقرُّ به عينَك.

[9] ب: وبشطه، تصحيف، وهو سهو.

[10] ب: قد وعدني.

[11] انظر هذه الأخبار حول غزوة بدر في سيرة ابن هشام ١-٢/٦٠٦-٦١٠ و ٦١٤-٦١٥، وسيرة ابن كثير ٢/٣٨٠-٣٨٢، و ٣٩١-٣٩٣، والبداية والنهاية ٣-٤/٢٧١-٢٧٣ و ٢٧٧-٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو في وثاقه: لا يصلح. فقال له النبي ﷺ: لمَ؟ فقال: إن[1] الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك[2]. وكانت[3] الكراهة من بعضهم، لقوله: (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون[4]).

والحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير؛ لإيثارهم عليه[5] تلقي العير. (بعدما تبيَّن) بعد إعلام رسول الله بأنهم ينصرون[6]، وجدالهم [قولهم][7]: ما كان خروجنا إلا للعير، وهلاّ قلت لنا لنستعد ونتأهّب[8]. وذلك لكراهتهم القتال، ثم شبّه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يُسارُ بهم إلى الظفر والغنيمة بحال من يُعتل إلى القتل ويُساق على الصغار إلى الموت المتيقّن وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشكّ فيها، وقيل: كان خوفهم لقلة العدد وأنهم كانوا رجّالة. ورُوي أنه ما كان فيهم إلا فارسان[9].

(إذ): منصوب بإضمار اذكر، و(أنها[10] لكم): بدل من (إحدى الطائفتين)، والطائفتان: العير والنفير، و(غير[11] ذات الشوكة): العير؛ لأنه لم يكن فيها إلا

---

[1] في سائر النسخ: قال: لأن.

[2] انظر سنن الترمذي ٥/٢٥١ رقم ٣٠٨٠ كتاب التفسير – باب ومن سورة الأنفال. والمستدرك ٢/٣٢٧ كتاب التفسير – تفسير سورة الأنفال، وتفسير عبد الرزاق ٢/٢٥٥.

[3] ب: فكانت.

[4] ساقطة من ب.

[5] جـ: علي.

[6] ب: أنهم منصورون.

[7] زيادة على الأصل من سائر النسخ.

[8] جـ: نستعد ونتأهب. ولعل (نتأهب) تصحيف.

[9] انظر الطبقات الكبرى ٣/١٢، وسيرة ابن كثير ٢/٣٨٧-٣٨٨، والبداية والنهاية ٣-٤/٢٧٥.

[10] ط: بإضمار اذكروا، أنها.

[11] ط: غير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أربعون[١] فارساً، والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم. والشوكة: الحِدّة، مستعارة من واحدة الشوك، ويقال: شوك القنا لشَبَاها[٢]، ومنها قولهم: شائك السلاح. أي تتمنّون أن تكون لكم العير؛ لأنها الطائفة التي لا حِدّة لها ولا شِدّة، ولا تريدون الطائفة الأخرى. (أن يُحِقَّ الحقَّ): أن يثبته ويعليه (بكلماته): بآيِهِ المنزلة في محاربة ذات الشوكة، وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة، وبما قضى من أسرهم وقتلهم[٣] وطرحهم في قليب بدر، والدابر الآخر؛ فاعلٌ من دبر إذا أدبر، ومنه دابرة الطائر، وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال، يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الأمور وألاّ تلقوا ما يرزؤكم في أبدانكم وأموالكم[٤]، والله عزّ وعلا يريد معالي[٥] الأمور وما يرجع إلى عمارة الدين ونصرة الحق وعلوّ الكلمة والفوز في الدارين، وشتّان ما بين المرادين؛ ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة، وكَسَرَ قوّتهم بضعفكم، وغلب كثرتهم
٤٣/أ بقلتكم، وأعزّكم وأذلّهم، وحَصّل لكم ما لا تعارض أدناه العير وما / فيها. وقرئ (بكلمته) على التوحيد[٦].

فإن قلت: بم تعلق قوله: (لِيُحِقَّ الحقَّ)؟ قلت: بمحذوف تقديره[٧]: ليُحِقَّ الحقَّ ويبطل الباطل فعل ذلك، ما فعله إلا لهما، وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحقه[٨].

---

[١] ب: أربعين. خطأ.

[٢] جمع شَبَاة، وشباة الشيء: حدّ طرفه. انظر القاموس المحيط (شبو).

[٣] ب: من قتلهم وأسرهم.

[٤] في سائر النسخ: أحوالكم.

[٥] ط: معاني، تحريف.

[٦] هي قراءة مسلمة بن محارب ورُويت عن غيره أيضاً، انظر الشواذ ٤٩، والبحر ٤/٤٦٤ وفيه: (مسلم بن محارب) ولعله سهو. انظر غاية النهاية ٢/٢٩٨.

[٧] ب: وتقديره.

[٨] جـ: وإمحاقه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن قلت: أليس هذا(1) تكريراً(2)؟ قلت: لا؛ لأن المعنيين متباينان، وذلك لأن(3) الأول تمييز بين الإرادتين، وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا(4) خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض. ويجب أن يقدّر المحذوف متأخراً حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى. وقيل: قد تعلق(5) بـ (يقطع)(6).

فإن قلت: بم يتعلق (إذ تستغيثون)(7)؟ قلت: هو بدل من (إذ يعدكم)، وقيل: بقوله: (ليُحِقّ الحقَّ ويُبطل الباطل)، واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لابد من القتال طفقوا يدعون الله؛ يقولون: أي رب(8)! انصرنا على عدوك. يا غياث المستغيثين أغثنا. وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه(9) وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومدّ يديه يدعو: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض. فما زال كذلك حتى سقط رداؤه، فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبه والتزمه من ورائه [و](10) قال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك(11). (أني مُمِدُّكم): أصله: بأني ممدكم، فحُذِف الجار وسُلِّطَ عليه (استجاب)

---

(1) ب: ذلك.

(2) جـ: تكرير. خطأ.

(3) ب و جـ: أن.

(4) (ولا) ساقطتان من جـ.

(5) جـ: يُعلق، ب: وقد قيل تعلق.

(6) انظر الوسيط للواحدي ٢/٤٤٥.

(7) ب: يستغيثون ، تصحيف.

(8) ط: ربنا.

(9) جـ: الصحابة.

(10) زيادة على الأصل من سائر النسخ.

(11) انظر صحيح مسلم ١١-١٢/٣٠٥-٣٠٦ رقم ٤٥٦٣ كتاب الجهاد والسير - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم. وسنن الترمذي ٥/٢٥١-٢٥٢ رقم ٣٠٨١ كتاب التفسير --

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنُصبَ محله. وعن أبي عمرو أنه قرأ (إني ممدكم) بالكسر[١] على إرادة القول، أو على إجراء (استجاب) مُجرى "قال"؛ لأن الاستجابة من القول.

فإن قلت: هل قاتلت الملائكة يوم بدر؟ قلت: اختلف فيه، فقيل: نزل جبريل في خمسمائة[٢] ملك على الميمنة وفيها أبو بكر، وميكائيل في خمسمائة[٣] على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال، عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد أرخوا أذنابها بين أكتافهم فقاتلت[٤]. وقيل: قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الأحزاب ويوم حنين[٥]. وعن أبي جهل أنه قال لابن مسعود: من أين كان ذلك الصوت[٦] الذي كنا نسمع ولا نرى شخصاً؟ فقال[٧]: من الملائكة. فقال[٨] أبو جهل[٩]:هم غلبونا لا أنتم[١٠].
٤٣/ب ورُوي أن رجلاً من المسلمين بينا[١١] هو يشتد في إثر/ رجل من المشركين إذ سمع

-- – باب ومن سورة الأنفال، وصحيح ابن حبان ٧/١٤١-١٤٢ رقم ٤٧٧٣ كتاب السير – غزوة بدر، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/٣٦٥-٣٦٦ رقم ١٨٥٣١ كتاب المغازي – غزوة بدر الكبرى.

[١] نسبها في الشواذ ٤٨-٤٩ إلى عيسى بن عمر وأحمد عن أبي عمرو، ونسبها في البحر ٤/٤٦٥ إلى عيسى بن عمر بروايته عن أبي عمرو.

[٢] جـ: جبريل بخمسمائة.

[٣] (في خمسمائة) ساقطتان من ب.

[٤] انظر تفسير البغوي ٣/٣٣٢.

[٥] في سيرة ابن هشام ١-٢/٦٣٤: (عن ابن عباس قال: ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدَداً ومَدداً لا يضربون).

[٦] جـ: الصور، تحريف.

[٧] في سائر النسخ: قال.

[٨] ب: قال.

[٩] (أبو جهل): ساقطتان من ب.

[١٠] انظر هذا الخبر في تفسير الماوردي ٢/٢٩٩.

[١١] ط: بينما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

I, thereafter gave a detailed statement on how the author had dealt with the three branches of rhetoric, then concluded with a brief on how Al-Zamakhshari invested his rhetoric in confirming his inclination to isolationism (i`etizaliah).

In the **Conclusion,** I summarized the most important outcomes of my research work.

The second part, which is that dealing with authentication, started with an introduction in which I presented both the written and printed copies I adopted for text authentication.

I, thereafter explained my methodological point of view in respect of the authentication process and stated how I adopted one original copy to be compared with two copies made in hand-writing and with another printed one. Thus, the text may come out free from any error, grammatical misrepresentation or alteration. Then I probed the Quranic verses, associated readings, Prophet teachings (Hadith), poetry, proverbs and whatever sayings or quotations made by the author.

On the other hand, I provided biographies for the prominent masters whose names had occurred in the text, whereas I sometimes failed to find appropriate ones for some of them. However, I gave explanation and clarification wherever I deemed it necessary to do that throughout the whole text. Then, I entailed the text with various appended technical indices that may better serve its anticipated purpose.

Having done my best, I wish I would have been successful in making such a significant research presentation.

I, also seek God Almighty assistance and success, for He is, alone the Success Giver.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

knowledge, culture, doctrine, gurus and followers. I thereafter concluded with a list on the heritage of literary works he left behind.

In **Chapter (I)**, I tried to introduce his great well-known book entitled "Al-Kashaaf" (Pathfinder). I wrote about the reasons and motives lying behind the book's authorship, as well as about the resources he relied on and thirdly about how he could take the advantages therefrom.
I, also explored his methods and the most prominent aspects of his methodology, particularly those dealing with his inclination to Mu'atazilah (Isolationism), which was a theological school that introduced dogmatism into Islam. I, thereafter concluded the chapter through tackling the intellectual activities arising from, and stimulated by "Al-Kashaaf", the great work of Al-Zamakhshari.

In **Chapter (II)**, I moved forward to talk about the principles of plea and pretext in the book. I tried to clarify Al-Zamakhshari attitude towards Auditioning when I pointed at how he pleaded and supported his presumptions in reliance on the Holy Quran, readings, Hadith (the teachings of Prophet Mohamed Peace Be Upon Him), poetry, Arab proverbs and sayings. Then, I hinted to his attitude towards intellectual reasoning and argumentation when I talked about analogy, defectiveness and syntactical regent, which are the major three principles in Grammar.

Chapter (III) was specified to deal with the grammar and language of "Al-Kashaaf" (Pathfinder). I started with a detailed explanation on the Zamakhshari's grammatical style, judgment and interest in being more inclined to meanings than to grammatical make-ups. I, also pointed at how he could invest grammar in serving his belief in isolationism (i'etizaliah). However, I concluded the grammar issue with certain points raised to criticize him in that field. Then, I moved again to talk about language when I tackled the issue of derivatives and associated types, origination & development, the linkage between pronunciation and meaning or what is known as Onomatopoeia in other words, and the lingual independent judgment as well. Finally, I concluded with a narration on the criticism addressed to the author in respect of his lingual studies.

Chapter (IV) dealt with "Al-Kashaaf" rhetoric style. I explained Al-Zamakhshari's attitude towards the three arts of rhetoric, oratory and metaphor. I also pointed at how he benefited from, applied and add to the opinions and beliefs of Abdul-Qaher Al-Jarjani.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"AL-KASHAAF"

(PATHFINDER)

٥٥٩٥٨٣ **(Zamakhshari's Renowned Masterpiece)**

"Al-Kashaaf Aan Haqa'eq Ghawamedh Al-Tanzeel Wa Oyuoon Al-Aqaweel Fee Wujooh Al-Ta'aweel" (Pathfinder-The Reality of Revelation Obscurities, Springs of Argument vis-à-vis Misinterpretation), which was written by the late guru scholar Jarullah Mahmoud Bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khuwarizmi (expired in 538 Anno Hijri), is considered one of the most prominent masterpieces dealing with Language and the Holy Quran, and exploring and revealing the secrets of its miraculous rhetoric.

Having such a vast culture, abundant knowledge and refine delicacy, the author succeeded in probing the depth of the Quranic expression. He marvelously unveiled its secrets and portrayed the aspects of beauty in it.

Due to such significance as that of the Zamakhshari's renowned book that dealt with language and rhetoric studies, the esteemed professors of the Arabic Language Department-Faculty of Letters & Humanities at the Damascus University have directed a group of Higher Studies undergraduates to authenticate the author's great work so as to appear in a best manner.

I had my own share in contributing to such an authentication process through picking the book's third chapter beginning with the opening of Surah Al-Anaam and ending with Surah Yunus (Surah VI to Surah X of the Holy Quran Verses). The said chapter has formed the theme of my thesis to get the M.A. Degree granted to me in the aforementioned field of research, i.e. the Arabic Language.

Actually, I divided my work into two major parts. **The first part** was specified for Research, whereas the second one was for Authentication. The first part involved an introduction, four chapters and a conclusion.
In the **"Introduction"**, I dealt with the author's biography and literary works. I sought to properly introduce the author's renowned name, pedigree, bring-up and other phases of his life. Then, I dealt with his

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit